معاهدات اوربا السلمية[1]

(١) معاهدة وستفاليا انعقدت سنة ١٦٤٨ عند نهاية حرب الثلاثين سنة التي ابتدأت في عهد الاصلاح البروتستاني ثم تحولت الى غير صبغتها الدينية فدعت الولايات الصغرى التي لفتها جرمانية الى التخلص من سلطة النمسا . وهي الغاية التي تمت جزئيًا فقط

طمع امبراطور النمسا باخضاع كل اوربا وارجاع « المملكة الرومانية المقدسة » وكان يُظن لحد اواسط القرن التاسع عشر انهُ يمكن ان يتسلط امبراطور واحد ويقوم باخضاع اوربا كلها وبحسب مواد المعاهدة رضيت النمسا بان لكل دولة حقًا ان تدين باي دين ارادتهُ . ولا يراد بذلك ان لكل فرد منها حقًا ان يختار لنفسهِ ما يريدهُ من الاديان . وقد خولت المعاهدةُ الملكَ الرئاسة على ديانة مملكتهِ نظير بابا واساقفهُ كنيسةً مستقلةً عن بابا رومية . غير انهم لم يدونوا في تلك المعاهدة ما عُدَّ عند البعض من اهم نتائج الحرب وهو ان الملوك الأُخر لم يعودوا ارقاء لامبراطور النمسا في ما بعد وان اتحاد الممالك الصغرى وخلطها نير الدول عُدَّ من اول الحوادث التي تحفظ توازن القوة في اوربا

(٢) معاهدة اوترخت عقدها اعظم رؤساء دول اوربا سنة ١٧١٣ قبل وفاة لويس الرابع عشر ملك فرنسا بسنتين والغرض منها اضعاف قوة ذلك الملك العظيم وتقليص ظلهِ في بعض الولايات والقطائع التي استولى عليها اثناء حكمهِ الدموي الطويل

(٣) معاهدة ريشنباغ سنة ١٨١٣ انعقدت بين النمسا وبريطانيا وروسيا وبروسيا (الدول الاربع) لاجل اسقاط نيولون وقد جاءت حظًا منيعًا لمطامعهِ وسداداً لتقهقرهِ ولانهُ لو رضخ لبعض مطالب النمسا الزهيدة لكان حفظ لنفسهِ قسمًا كبيراً من نتائج فتوحاتهِ وغزواتهِ بعقدهِ محالفة نمساوية تحولهُ الثبات ضد بقية الممالك العظمى ولكن عدم قناعتهِ وشدة طمعهِ في توسيع فتوحاتهِ مع الكبرياء التي تذهب قدام السقوط حملهُ على احتقار مطالب النمسا العادلة ودفعهُ الى تجييش الجيوش ومحاربة تلك القوات المتحالفة ومضادة اوربا كلها وجعلها من الد اعدائهِ . وقد آل هذا التحالف الى اندحارهِ التام في ليبسك وقد سميت تلك المعركة « معركة الامم »

(٤) معاهدة باريز سنة ١٨١٤ عقدها ملوك ووزراء « الدول الخمس » وقد دخلت فرنسا في هذه المعاهدة عملاً بمشورة رجلها العظيم تليرند الذي اشتهر في السياسة اشتهار

(١) من كتاب الندم بين الامم انظر باب التفاريط في هذا الجزء

نبوليون في الحرب وكان عميد فرنسا ونائبها في تلك المعاهدة . ولما نزل نبوليون عن عرشه بدأ بارجاع فرنسا الى داخل حدودها التي كانت قبل عهده ثم ارجع البربون الى العرش وكان القيصر اسكندر والامبراطور فرنسيس والملك فردريك حاضرين حسب عادتهم في تلك الايام . وقد اعادت هذه المخالفة رسم خارطة جنوبي اوربا وغربيها لان مملكة نبوليون كانت ممتدة من تركيا الى اسبانيا ومن نابلي الى الدنمارك

(٥) معاهدة فينا سنة ١٨١٥ وقد كانت جلسة مؤجلة من جلسات معاهدة باريز الغرض منها اعادة رسم خارطة اواسط اوربا وتقسيم الاراضي التي استرجعت من نبوليون بين النمسا وبروسيا وروسيا . اما الممالك الصغرى فلم ترج سوى ارجاع املاكها الى ما كانت عليه قبل عهد نبوليون . اما بريطانيا فلم تنل شيئاً . وقد تمت هذه المعاهدة بتنظيم حدود ممالك اوربا وولاياتها تنظيماً يضاهي تنظيم المملكة الرومانية ابان مجدها

(٦) معاهدة لندن سنة ١٨٦٢ عقدتها بريطانيا وفرنسا وروسيا ضد تركيا وبواسطتها استقلت اليونان . وبما ان المعاهدة عُقدت ضد ارادة النمسا آل ذلك الى تقليل شهرتها واضعاف نفوذها

(٧) معاهدة باريز سنة ١٨٥٦ عقدتها انكلترا وفرنسا وبروسيا والنمسا وروسيا « الدول الخمس » عند نهاية حرب القرم ومنعاً لتقدم روسيا نحو الجنوب فاوصدوا الدردنيل في وجه قوتها البحرية وجعلوا البحر الاسود والدانيوب في حكم المحايدة

(٨) معاهدة برلين سنة ١٨٧٨ عُقدت عند نهاية الحرب بين تركيا وروسيا . وقد كانت تلك المعاهدة عبارة عن معركة سياسية هائلة بين اشهر دهاة السياسة في العالم . سلسبوري ودزرائيلي نائبي بريطانيا على الجانب الواحد وكورتشاكوف نائب روسيا على الجانب الآخر وبسمارك بتوسط محنكته بين المتناظرين ويتلافى اخلال الاجتماع على غير جدوى . وقد كانت نتيجة المعاهدة حرمان روسيا من اكثر الولايات التي تغلبت عليها بالحرب مع تركيا ولقوية هذه بدخولها تحت حماية ووقاية الاتحاد الاوربي . وقد محوا وضبطوا في هذه المعاهدة كل خارطة اوربا الخارجة عن املاك « الدول الخمس » التي أُعيد رسمها في معاهدتي باريز وفينا

ومما يذكر انهُ لا واحدة من دول اوربا العظمى قدرت ان تعمل ما تشاء بمن حاربتها وتغلبت هي عليها بل الاكثر سلّمَ الامر قسراً لمؤتمر دولي . فلو قدرن الامر وحقن دماء عباد الله لعقدن المؤتمر قبل الحرب لا بعدها